مرة، ممثل رئيس الحى، ومدير مستشفى المبرة، ومدير الطاقة الحرارية، ومنتج سينمائى، وصاحب مطعم القارات الخمس.

من الواضح أن الخبر انتشر، يبادر هؤلاء لإبداء الود بعد أن شموا اتجاه الرياح القادمة. المؤسسة منيعة الجانب، راسخة الأصول، شامخة الصرح، يحتاج الآلاف إليها ولا تحتاج إلى أحد. كثيراً ما يتردد عن جوانب الأنفاق والإهدار المالى بعد زمن المؤسس، ولكن الجذور الضاربة، والإمكانات المتنامية تجعل هذا كله مثل بحر يلتقط منه طائر حائم بضع قطرات.. أبداً..

ليست المسألة كنزا خفيا، أو طلسما سحريا، إنها باختصار المؤسسة، كثيرة هى المنشآت التى يسمونها بالمؤسسات، مثل هذه لابد من إضافة الصفة، أو التخصص، فيقال مثلا، مؤسسة الصناعات الغذائية، أو المؤسسة المالية، وأحيانًا يقول المحللون السياسيون، وكتّاب الأعمدة الثابتة فى الصفحات الداخلية «المؤسسة العسكرية» أو «مؤسسة الرئاسة». لكن.. إذا ذكر لفظ «المؤسسة» لا غير فإنه يعنى ويحدد شيئا واحدا فقط. إنها المؤسسة نفسها!

ثمة ما يستعصى على الرصد فيها، على التدوين، على التحليل، على كل ما أعده المصريون والأجانب من دراسات وتحليلات وما استخلصوه من نتائج. ثمة ما يغمض على الأبصار وعلى الإفهام، وعلى الأجيال المتوالية، ما لا يمكن إدراكه بالمنطق، ولا مسّه شعر أو نثر.

سر؟